المحاضرة الرابعة

علاقة اللفظ باللفظ/العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها

مفهوم اللّفظ :

لغة :الترك و الطرح ، تقول أكلت التمر و لفظت النوى أي طرحته و رميته.

اصطلاحا: هو صوت خرج من الفم ، مشتمل على بعض حروف الهجاء أولها الألف و آخرها الياء ، و قد يدل اللّفظ على معنى مثل : رجل ، فرس ، وقد لا يدل اللّفظ على معنى مثل : سعفص و غيرها ....

مفهوم الصوت :

هي تلك النغمة التي تدخل في تكوين اللّغة المنطوقة .

مفهوم الحرف:

ونقصد به ذلك الرسم أي الكتابة الذي يدل في هجاء اللّغة المكتوبة .

و هنا لابدّ أن نفهم بأنّ الحروف في اللّغة العربية 28 حرفاً ، لكلّ منها مخرج ، سواءٌ كانت حلقية أم فموية ، وعند خروج هذه الحروف من مخارجها تعتريها صفات إمّا صفات قوة أو ضعف أو استعلاء ، كلّ هذه الصفات هي مهمة في دلالة الحرف لذاته .

علاقة اللّفظ باللّفظ : (العلاقة بين صورة الكلمة و معناها):

لقد عني القدماء و المحدثون بالدلالة الصوتية ، فكان للصوت صور كبير في فهم مفردات لغة ما ، لأنّ اللّغة بذاتها هي حركة لفظ و صوت و معنى فالعلماء يرون بأنّ دلالة الكلمة مستمدة من طبيعة الأصوات، فنجد "ابن جنّي" جعل لمثل هذا بابًا سماه ب " في تصاقب (أي تقارب) الألفاظ لتصاقب المعاني " [i]، و بابًا " في إمساس الألفاظ أشباه

المحاضرة الرابعة

المعاني "، و بابًا " في قوة اللّفظ لقوة المعنى " ، فقد جمع فيها أمثلة و مفردات توضح الوزن الجوهري للحرف و يقصد بها الصوت في حال البساطة أو التركيب .

إنّ اللّغة العربية تحمل بعض الخصائص التي تحملها اللّغات الأخرى ، فلو انتقلنا إلى اللّغة الإنجليزية فنجدها تحمل في داخلها علاقة جدّ وطيدة بين الصوت و المعنى ، و مثال ذلك كلمة (wisper) ، التي تعني (يهمس) ، فهي التحليل الصوتي لها نجدها تمامًا كما في اللّغة العربية ، فهي تشتمل على ما نسميه في العربية أحرف الهمس ، و هنا جرى التوافق بين الصوت و المعنى . و مثال ذلك حول ألفاظ الغلظة و القوة و القسوة نجد أيضًا بعض الكلمات تحمل حروفها التي تدل على الشدة معنى القوة أي هناك تطابق بين صوت اللّفظة و معناها ، فكلمة (damage) تعني التكسير أو تحطيم الشيء ، فنجد حروفها حروف الحدّة و الغلظة : " الدّال ، الجيم ... "، أمثلة كهذه توجد في كثير من اللّغات ، إلّا أن العربية زاخرة بمثل هذه العلاقات أكثر من أية لغة أخرى ، فنجد " ابن جنّي و ابن فارس و السيوطي " قد أوردوها في مؤلفاتهم بتسميات لا تكاد تكون مختلفة .فابن جّني سمّاها بباب " قوة اللّفظ لقوة المعنى " ، فقد قال " فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، زيدَ فيها شيء ، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به" [ii]. باختصار إنّ اللّغة العربية ، قد انفردت بغزارة وكثرة في الارتباط بين الصوت و المعنى ، و هنا فاللّغة العربية قسمت الأصوات إلى :

1) – الحروف الصائتة
2) – حروف المد أو الحروف الهوائية .
3) – الحركات أو حروف المد القصير .

و يقصد بالحروف الصائتة هي كل الحروف الهجائية عدا حروف المد ، و هي عمدة تركيب أي كلمة .

المحاضرة الرابعة

أمّا حروف المد ، فهي كما يسميها بعض الباحثين عنصر مرن متحوّل.

أمّا الحركات فهي في حقيقتها حروف مد قصيرة ، فالفتحة تساوي ألفًا ، و الضمة تساوي واواً، و الكسرة تساوي ياءً ، إلّا أن الإبقاء على الحروف الأصلية و التغيير في بعض الحركات يؤدي إلى اختلاف جزئي في المعنى و هذا وارد كثيرًا في الأفعال كالمبني للمعلوم و المبني للمجهول .

فكثيرة هي الألفاظ في العربيّة نجدها تتفق في الحروف ، لكنها تختلف في بعض الحركات فيتغير معناها تمامًا ، نحو قولنا (الجِنَّة و الجَنّة ، فالجُنّة) كسر الجيم ثم فتحها ثم بالضم ، و هنا قد تغير معناها إطلاقًا .

إذن ينبغي جمع نقاط حول الصوت كما يلي :

- رؤية العلماء و استنباطهم بأنّ الحرف له قيمة تعبيريّة ،و أنّ لكل حرف صوت يعبر عن غرضٍ.
- كما اعتبروا الكلمة العربية مركبة من مادة صوتية ،و عند استعراض أمثلة سيبدو لنا جليًّا أن الحرف في العربية ذو قيمة دلالية بارزة ، نستعرض بعضًا منها كالآتي :
  - ✓ حرف النون : من معانيها الظهور في كثير من الألفاظ مثل : (نَبَعَ ، نَشأَ ، نَطَقَ ،نَمَا ، نَبَتَ ...)فكلها تدل على الظهور .
  - ✓ حرف القاف : من القطع و الضرب و الصدم مثل : قَدَّ لقوله تعالى [وَ قَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ] [iii]، (قطّ ، قطف ، قتل، شقّ ، دقّ ...).
  - ✓ حرف الراء : و هو ما دلّ على التكرار و ديمومته مثل(جرّ ، مرّ، فرّ...).

المحاضرة الرابعة

- ✓ حرف العين : و هو ما دلّ على الغيبوبة و الستر مثل (غيم ، غمس ، غبر، غمر ...).

هذه نماذج مختارة للتوضيح لأنّ اللّغة العربية زاخرة بمثل هذه الظواهر ، ليس الحرف فقط ما يحمل دلالة و معنى ، فقد يتحوّل معناه إذا جاء على أوزان ك (فعَّلّ ، تفعَّلَّ ، فعَّال) التي تدلّ على المبالغة و لنا في الأوزان حديث في محاضرات آتيه بإذن الله تعالى .

و ختامًا إنّ الصوت أو ما نسميه بالفونيم له قيمة دلالية ، فالصوت يؤدي إلى تحديد معاني الكلمات ، و إبراز دلالتها .

---

[i]- ابن جنّي ، الخصائص .
[ii]- ابن جنّي ، الخصائص ، تح : محمد علي النّجار ، المكتبة العلميّة ، دار الكتب المصريّة ، د.ط ، 1957 .
[iii]- سورة يوسف ، الآية 25 .